رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الجاثية | من الأية 42 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم ان كنتم صادقين - 00:00:00

ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون هذه الايات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر - 00:00:44

وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون جاءت بعد قوله جل وعلا افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة. فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون - 00:01:19

وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية السابقة فيمن اتخذ الهه هواه يعني عبد هواه اطاع هواه ما تميل اليه نفسه وتهواه اتبعه وكأنه معبود لهواه وهذا الموصوف بهذه الصفة - 00:01:45

واشكاله انكروا البعث فقال الله جل وعلا عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا يعني لا حياة بعدها يعني لا بعث ولا قيامة ولا ساعة ولا جنة ولا نار يظنون ان ليس الا هذه الحياة - 00:02:18

ولو امنوا بالبعث لعملوا له ولا اتبعوا المرسلين وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا. يعني هذه الحياة التي نحن فيها فقط نموت ونحيا نموت ونحيا كنا اموات في قبل النفخ في الروح - 00:02:47

قبل نفخ الروح في الجسد في بطن امه كنا اموات فحيينا فنحن على حياتنا حتى يفنينا الدهر ويقضي علينا نموت كنا امواتا من قبل ونحيا بعد هذا الموت ثم يهلكنا الدهر فلا حياة بعد ذلك - 00:03:16

وقال بعض العلماء نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فيه تقديم وتأخير يعني نحيا اولا ثم نموت بعد ذلك والذي يهلكنا هو مرور الايام والليالي فقط لانهم لا يعترفون بالله جل وعلا - 00:03:47

ولا يعترفون بالبعث ولا بالدار الاخرة وما يهلكنا الا الدهر يعني الزمن الايام والليالي تأتي علينا فتهلكنا تقضي علينا قال الله جل وعلا وما لهم بذلك من علم ما بنوا هذا على علم - 00:04:17

او على شيء جاءهم من كتب سابقة او اثار سابقة وانما هو مجرد ظن ان هم الا يظنون اي ما هم الا يظنون هذا القول ظنوه ظنا والظن لا يغني - 00:04:49

من الحق شيئها هؤلاء ينسبون الحوادث والامور الى الزمن لانهم لا يؤمنون بالله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان تنسب الامور الى الزمن او ان يسب الدهر - 00:05:14

فلا يقال مثلا هذا شهر نحس ونحو ذلك ولا ينسب الى الدهر شيء من الامور والتصرفات وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:42

يقول قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واذا شب الامر المرء الدهر وقد سب الله جل وعلا لان الدهر لا تصرف له. والزمن لا تصرف له. وانما المتصرف هو الله جل وعلا - 00:06:12

فاذا سب المرء الدهر فكأنه سب الله جل وعلا وفي الموطأ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا

يقولن احدكم يا خيبة الدهر - 00:06:44
فان الدهر هو الله يعني الدهر وما يجري فيه بامر الله جل وعلا وليس الدهر اسم من اسماء الله جل وعلا كما حقق ذلك المحققون خلافا لمن قال ان الدهر اسم من اسماء الله جل وعلا - 00:07:05
وانما الدهر هو الزمن والله جل وعلا هو المتصرف في الدهر وهو المدبر للامور فمن سب الدهر فقد سب الله جل وعلا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما له - 00:07:30
بذلك من علم رد الله عليهم بقوله وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون يقرأ يخبر تعالى عن قول عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب - 00:07:55
في انكار الميعاد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي ما تم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش اخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشرك العرب - 00:08:15
المنكرون للميعاد ويقوله الفلاسفة وهم ينكرون البداءة والرجعة ويقوله الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع المعتقدون ان في كل ستة وثلاثين الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا والمنكرون للبعث - 00:08:33
اصناف وفئات كثيرة منهم من يقول اذا فني ومات الانسان انتهى ومنهم من يقول بتناسخ الارواح يعني ان المرأة اذا مات انتقلت روحه الى جماد الى شيء ميت فدخلت فيه فاصبح حيا - 00:08:56
تنتقل هذه الروح من هذا لهذا ومن هذا لهذا وهكذا ومنهم من قال ان الارواح والامور تكرر باستمرار كلما مضى ست وثلاثون الف سنة عادت الامور كما كانت سابقا. ردت من اولها وكل هذا تخرص وخلاف ما ثبت في الكتاب - 00:09:24
والسنة وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا وكذبوا وكذبوا المنقول. ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون. واذا تتلى عليهم اياتنا - 00:09:54
بينات اذا تليت عليهم ايات القرآن الواضحة البينة المبينة لحال المرء من حين وجوده الى ان يفنى الى ان يبعث الى ان يكون اما الى جنة عرضها السماوات والارض او الى نار وقودها الناس والحجارة. اذا - 00:10:19
عليهم ايات الكتاب ايات القرآن بينة واضحة ماذا يحتجون به ينكرون ما يسمعون ويقولون ان كنتم صادقين في ان هناك بعث وحساب وجنة ونار فأتونا بابائنا ما قيل لهم ان الاباء يرجعون الى الدنيا - 00:10:49
يقولون فاتوا بابائنا نسألوهم المقرر في الكتاب والسنة ان من مات لا يبعث الا يوم القيامة وكونهم يسألون الاتيان بالاباء هذا تحجج لا محل له والله جل وعلا جعلها منهم بمثابة الحجة ما كان حجتهم - 00:11:21
من باب التحكم بهم والسخرية بهم والا فهذه ليست بحجة لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم بعد الموت تبعثون بعد الموت تبعثون هم قالوا اذا كان الامر كذلك فاتي بابائنا. ما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم انا نأتي - 00:11:47
ابائكم في الدنيا او ان ابائكم يبعثون او يرجعون اليكم في الدنيا حتى يقولون ائتوا بهم نسألهم يقول عليه الصلاة والسلام البعث بعد قيام الساعة بعد فناء العالم كله الا الله جل وعلا - 00:12:14
يقول البعث حينئذ فيحتجون يقولون فاتوا بابائنا هذه حجة واهية وليست بحجة ما كان حجتهم الا ان قالوا اتوا بابائنا ان كنتم صادقين يعني في قولكم بان هناك بعث. ان كنتم صادقين فاتوا بابائنا - 00:12:35
هم صادقون بلا شك ولا يأتوا بالاباء في حال الدنيا لان الله جل وعلا قضى ان من مات في الدنيا لا تبعث فيها وانما يبعث في الدار الاخرة واذا تتلى عليهم اياتنا بينات - 00:12:57
اي اذا استدل عليهم وبين لهم الحق وان الله قادر على اعادة الابدان بعد ثنائها وتفرقها ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتونا بابائنا ان كنتم صادقين اي احيوهم ان كان ما تقولونه حقا - 00:13:16
قال الله تعالى قل الله يحييكم اي كما تشاهدون ذلك قل الله يحييكم قل لهم يا محمد اذ حينما يقولون ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم - 00:13:36

من الذي احياكم اولا من الذي اوجدكم من العدم هل كنتم قدامى في الازل؟ لا وجدتم من الذي اوجدكم الله جل وعلا قل الله يحييكم. ثم يميتكم. هذا شيء مدرك. ما احد يستطيع ان ينكر الموت - 00:13:57

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة. الى بمعنى في ثم يجمعكم في يوم القيامة لا ريب فيه لا شك وهذا استدلال في الحياة الدنيا على الحياة الاخرة - 00:14:20

والاستدلال بهذا واضح لان من قدر على ايجاد الشيء من عدم فانه قادر من باب اولى على اعادة هذا الشيء بعد فنائه والله جل وعلا لا شيء صعب عليه لكن بالنسبة للمخلوق - 00:14:47

ايجاد الشيء من اول وهلة فيه صعوبة لكن اعادة الشيء بعد وجوده وفناءه اسهل من من ايجاده لاول مرة ولذا قال قل الله يحييكم هو الذي احياكم في الدنيا وانتم تدركون ذلك تدركون الحياة - 00:15:12

ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم والموت لا يستطيع احد منكم ان ينكره ثم يجمعكم يعني انتم واباؤكم الذين طلبتم حضورهم الان هذا متعذر ان الله جل وعلا قضى بذلك انهم لا يبعثون في الدنيا - 00:15:36

وانما يجمعكم جميعا يوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه لا ريب لا شك ولا مرية ولكن اكثر الناس لا يعلمون. لاعراضهم عن الحق وعدم رغبتهم في النظر فيه - 00:15:58

وهذا دليل على ان الاكثرية على الظلال وعلى الجهل وان القلة هم الذين على العلم والبصيرة ولهذا قيل لا تغتر لمن هلك كيف هلك انما العبرة فيمن نجا كيف نجا - 00:16:22

العبرة في من وفق لسلوك النجاة. اما طريق الهلاك فهو سهل وكثيرا في القرآن البيان بان الاكثرية على الظلال كما قال الله جل وعلا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. وان تطع اكثر من في الارض يضله - 00:16:50

عن سبيل الله. وقال هنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون. لا علم عندهم الكثير لاعلم عندهم والقليل هم الذين عرفوا وعملوا بما عرفوا واستناروا فهذا تحذير من الله جل وعلا لعباده بان يسلك المرء طريق الهالكين - 00:17:16

او يغتر بالكثرة او يقول كل الناس على هذا او اكثر الناس على هذا او انا مع الاكثرية لا يا اخي لا تقل هذا كن مع القلة. كن مع السالمين. كن مع الناجين وهم الاقل. وليسوا بالاكثر - 00:17:43

ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل الله يحييكم اي كما تشاهدون ذلك يخرجكم من العدم الى الوجود كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي الذي قدر على البداية؟ قادر على الاعادة بطريقة الاولى والاحرى - 00:18:03

وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه اي انما يجمعكم ليوم القيامة لا يعيدكم في الدنيا حتى تقولوا ائتونا بابائنا ان كنتم صادقين - 00:18:30

يوم يجمعكم اليوم الجمع. لما قالوا وما يهلكنا الا الدهر رد الله جل وعلا عليهم بقوله قل يا محمد الله هو الذي احياكم والله جل وعلا يميتكم. والله جل وعلا يبعثكم يوم القيامة - 00:18:49

اليوم الذي لا شك فيه ولا مرية لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما نؤخره الا لاجل معدود وقال ها هنا ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه - 00:19:09

ولكن اكثر الناس لا يعلمون كيف لهذا ينكرون المعاد ويستبعدون قيام الاجساد. قال الله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ومن انكر البعث كفر لان الله جل وعلا يقول زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن - 00:19:30

ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير والايمان باليوم الاخر الذي هو البعث احد اركان الايمان الستة وهي ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره - 00:19:57

هذه اركان الايمان الستة التي لا يتم ولا يصح ايمان العبد حتى يؤمن بها كلها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:20